شغب السجون يتكرر في الأردن والإتصالات الهاتفية من الزنازين بالفضائيات تظهر مرة أخرى

قتيل وخمسة وثلاثين جريحا في تمرد في سجن قفقفا الذي يضم اسلاميين

عمان ـ «القدس العربي»:

لم يمض اكثر من شهر ونصف على حوادث الشغب التي وقعت في السجون الاردنية من قبل اسلاميين متشددين حكموا او اوقفوا على خلفية قضايا أمنية حتى شهد السجن المركزي شمالي البلاد أمس أحداث شغب موازية تم خلالها إحتجاز رجال شرطة كرهائن من قبل المساجين.

وقعت أحداث الشغب حسب مصادر «القدس العربي» الخاصة التي تابعت الموضوع في سجن قفقفا شمالي البلاد على بعد 60 كم من العاصمة الاردنية عمان. تحديدا عند صلاة الفجر حيث كان النزلاء يؤدون الصلاة وحينها كان عدد من افراد السجن يخضعون للتفتيش بحثا عن اشياء ممنوعة حسب معلومات وصلت الحرس كالمخدرات والادوات الحادة، وعلى اثرها تمكن عدد من النزلاء من احتجاز ضابط وثلاثة من افراد مكافحة الارهاب بعد ان رشوا عليهم الماء الساخن ومواد تنظيف واغلقوا باب المهجع عليهم.

وافادت معلومات خاصة حصلت عليها «القدس العربي» ولم تؤكد من مصدر رسمي في عمان بان أحد الأسباب المباشرة لشغب السجناء أمس في سجن قفقفا هو محاولة رجال الأمن إخراج إثنين من السجناء أحدهما أردني والآخر سعودي لنقلهما إلى سجن الجويدة بعد ان أدينا بالإعدام في قضية أمنية سابقة. وقالت المصادر ان السجناء شعروا بان نقل زميليهما سيحصل تمهيدا لتنفيذ حكم الإعدام بهما مما دفع بإتجاه الإضطراب الذي حصل.

من جهتها قامت قوات من السجن بالقاء المواد المسيلة للدموع على النزلاء في محاولة لانهاء الموقف المتأزم الذي استمر حتى الساعة الواحدة ظهرا.

وحسب مصادر طلبت عدم الكشف عنها افادت ان احد النزلاء قتل واصيب 11شرطيا بجروح كما اصيب عدد من النزلاء باختناق من جراء القاء القنابل المسيلة للدموع. كما افادت مصادر بحادث شغب محدود وقع في مركز امن ايدون بمحافظة اربد شمالي المملكة من قبل الموقوفين تمت السيطرة عليه ولم تعرف اسباب تزامن الحادثين ولكن مصادر الامن العام الاردنية لم تؤكد ذلك.

وفي السياق علم ان احد النزلاء المحكومين في قضية امن دولة ويدعى شحادة الطحاوي اتصل من هاتف خليوي في قناة الجزيرة واخبرها بأنهم بالفعل احتجزوا 2 من افراد مكافحة الارهاب الذين كما وصفهم كانوا مدججين بالسلاح وهما سالم الجعرات وعودة الشوابكة ووصف قوات الامن انها تتبع اليهود والامريكان وانهم على حسب كلامه يحاولون اذلال المسلمين.

وهذه هي المرة الثانية في أقل من شهر التي تظهر فيها أصوات مساجين أمنيين على شاشات الفضائيات من داخل سجونهم في واحدة من مظاهر الخلل البارزة في السجون.

وكانت أحداث شغب قد شهدها قبل فترة من الزمن سجن الجويدة جنوبي العاصمة عمان حيث إحتجز ثمانية رجال شرطة لأكثر من 12 ساعة بغرض تأجيل حكم الإعدام بأصوليين إتهما بقتل الدبلوماسي الأمريكي فلورانس فولي.

وقال الطحاوي لقناة الجزيرة انهم منذ 25 يوما لم يتناولوا الطعام واخذ من حوله يكبرون الله اكبر ويصيحون نحن دعاة حق. واضاف الطحاوي ان من اشعل فتيل المشكلة من البداية هو اعدام فريحات وابو سويد على خلفية قتل الدبلوماسي الامريكي بعمان.

وطالب الطحاوي بتغيير الاسلوب العسكري الذي تتعامل به قوات الامن بالسجون واصفا مدير السجن السابق بانه قال لهم عبارة لم ترضهم. لكن مصادر مطلعة اوضحت بأنهم احتجزوا 4 من بينهم احد ضباط السجن.

وعلم ان مطالب النزلاء انحصرت في اعادة السجون كما كانت عليه سابقا ووضع الاسلاميين في سجن واحد. وان المشكلة تفجرت ايضا حين كانت ادارة السجن تحاول اقامة نظام العزل الذي يصنف السجناء على حسب خطورتهم. مع العلم بان هذا السجن يضم 34 اسلاميا والبقية حوالي 100 نزلاء في قضايا مختلفة.

ويذكر ان شحادة الطحاوي حكم عليه قبل اقل من سنتين ونصف في قضية تتعلق بأمن الدولة بالاشغال الشاقة المؤقتة مدة 3 سنوات بعد ان اسند اليه تهمة المؤامرة بقصد القيام بأعمال ارهابية في منطقة الشمال وعرفت حينذاك بقضية الطحاوي.

وعلم ان النزيل الذي قتل بالحادث يدعى خالد البشتاوي وهو بالسجن على خلفية قضية امن دولة وان المصابين 11 من بين صفوف الشرطة.

وعلم ايضا ان اهالي النزلاء اتصلوا مع عدد من نواب مناطقهم في محاولة للاطمئنان على ابنائهم.

من جهته صرح ناصر جودة الناطق الرسمي باسم الحكومة الاردنية ان قوات الامن العام تمكنت من دخول السجن ووصف الوضع انه تحت السيطرة.

وأكد جودة ان الشغب اندلع عند قيام رجال الامن العام التابعين لسجن قفقفا بتفتيش المهاجع بحثا عن مواد ممنوعة كالسكاكين والسلاح الابيض والمخدرات وعندها ثار عدد من النزلاء واشتبكوا مع قوات الامن.

الشرطة تفتح تحقيقا فوريا وتضبط سيوفا وسكاكين في السجن

عمان ـ «القدس العربي»:

خففت إدارة الأمن العام الأردنية أمس من حدة الضجة التي اثيرت حول التمرد الذي حصل في أحد السجون وأصدرت الإدارة بيانا توضيحا قالت فيه بان الشرطة أنهت الإضطرابات التي حصلت في سجن قفقفا شمالي البلاد عبر إستخدام «قوة محدودة» من رجال الأمن العام إثر حالة رفض جماعي كما جاء في البيان قام بها عدد من نزلاء أحد المهاجع.

وبين الناطق بإسم الشرطة الرائد بشير الدعجة ان هذه الاجراءات التفتيشية اسفرت عن ضبط العديد من المواد الممنوعة التي يمنع قانون مراكز الاصلاح والتأهيل حيازتها داخل المراكز الاصلاحية والمتمثلة بضبط اجهزة خليوية ومواسير حديدية وسيوف حديدية حادة ونعرات وكمية من الحبوب المخدرة وسكاكين وادوات حادة.

واشار الرائد الدعجة الى انه وردت معلومات الى ادارة مراكز الاصلاح والتأهيل مؤخرا من داخل المراكز تشير الى وجود كمية كبيرة من المواد التي يمنع القانون حيازتها داخل هذه المراكز حيث جرى على الفور التأكد من هذه المواد والعمل على التخلص منها وتنظيف جميع المراكز الاصلاحية من اية مواد ممنوعة لافتا الى ان الاجراءات التفتيشية هي اجراءات روتينية.

توقع إقالات جديدة في سلك الشرطة

مؤسسة الأمن الأردنية تواجه تحديات كبيرة بعد أحداث السجون

عمان ـ «القدس العربي»:

شكلت أحداث الشغب المتجددة في أحد السجون الأردنية أمس صدمة جديدة للأوساط السياسية والأمنية في الحكومة بسبب تكرارها وفقا لنفس سيناريو أحداث شغب مماثلة جرت في وقت سابق وقبل أقل من أربعة أسابيع وكان عنوانها حالة تمرد مستمرة من قبل المعتقلين المنتمين للتنظيمات الإسلامية وعلى رأسها تنظيم القاعدة.

ورغم ان السلطات وعدت بإتخاذ إجراءات تضمن عدم تكرار ما حصل في سجن الجويدة سابقا إلا ان السيناريو نفسه تكرر في سجن قفقفا شمالي البلاد أمس الخميس وفي ساعات الفجر الباكرة لكن ما إختلف هذه المرة ان قوات الأمن رفضت التفاوض مع السجناء بعد ان إحتجزوا مجموعة من رجال الشرطة وإقتحمت عنبرهم مما ادى لوجود ضحايا ومصابين من الجانبين.

والمؤرق أمنيا في الموضوع ان المتمردين في السجون من الإسلاميين المتهمين بالإرهاب حصريا أظهروا يوم امس مجددا صرامتهم وقدرتهم على التمرد المنظم داخل الزنازين وهي تنظيم أدى في مرتين على الأقل لإحتجاز رجال شرطة في العنابر المخصصة للمساجين والسعي للتفاوض لتحسين شروط الإقامة في السجن.

وكان ميل إدارة الشرطة في أحداث سجن الجويدة السابقة إلى التفاوض وتجنب إقتحام السجن قد لاقى بعض الإعتراض من قبل النواب في البرلمان فيما إمتدحه مراقبين مدنيين لكن وقوع نفس الأحداث بعض التفاوض في الحالة الأولى سيعزز المنتقدين وسيكلف المساجين الأمنيين كثيرا بعد الأن.

والمفارقة ان الأحداث وقعت بالرغم من إجراءات العزل المشددة المتخذة من خلال توزيع المساجين الأصوليين على ثلاثة سجون على الأقل في مختلف مناطق المملكة ولوحظ بأن أحداث سجن قفقفا أمس وقعت بعد يوم واحد من تقرير موسع للجنة الحريات في النقابات المهنية إنتقد الأوضاع عموما داخل السجون ومراكز التوقيف وهو تقرير وصفته إدارة الأمن العام بأنه ذكر السلبيات فقط ولم يذكر الإيجابيات. والأسوأ بالنسبة للسلطات في المستوى السياسي والأمني هو قدرة المساجين على الإتصال ببعضهم والإنصياع لقيادتهم داخل الزنازين المحروسة جيدا لكن الأكثر خطورة هو توفر أجهزة هاتف خلوي داخل السجون تستخدم عند الحاجة فقد ظهر أمس صوت أحد المساجين في التنظيمات الإسلامية عبر الفضائيات وهو ما ظهر أيضا في الأحداث السابقة في سجن الجويدة.

ويطالب المتشددين من المساجين بتجميعهم مع بعضهم البعض وبتحسين الخدمات التي تقدم لهم وفي بلد لا توجه فيه بالعادة إنتقادات لجهاز الشرطة أصبح الجو السياسي مرتبكا الأن حيث يعتقد ان أحداث الأمس المتجددة ستساهم في زيادة جرعة الإنتقاد لما يسميه البعض بتساهل السلطات في السجون.

وبعد أحداث سجن الجويدة السابقة تمت إقالة مدير مصلحة السجون وبعض الظباط المسئولين عن الحادث وكان المتمردين في السجن قد نجحوا في السيطرة على مدير مصلحة السجون شخصيا ومدير سجنهم وسبعة ظباط أنذاك حيث تحظر التعليمات على الشرطة دخول العنابر بأسلحتهم.

المجلس الأعلى لآل البيت بمصر يهاجم مبارك ويؤكد عروبة الشيعة.. ومطالب بمراجعة تصريحاته قبل نشرها واذاعتها.. واستعانة بكويتيين للدفاع عنه

مقرب من جمال يتهم رئيس الوزراء بالرعونة والتطلع لخلافة الرئيس.. وهجمات على المنافقين وفضائح بمشرحة مستشفى قصر العيني

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة امس الخميس عن مقابلة الرئيس مبارك وزير الخارجية السعودي الامير سعود الفيصل ورئيس دولة المالديف وتصريحات السفير سليمان عواد المتحدث باسم رئاسة الجمهورية التي اعاد فيها تفسير منطلق التعاطف مع الشعب العراقي، واجتماع مجلس المحافظين برئاسة رئيس الوزراء الدكتور احمد نظيف واصدار القضاء العسكري حكما بسجن المطربين تامر حسني وهيثم شاكر سنة لتزويرهما شهادتي أداء الخدمة العسكرية والحكم بالسجن ثلاث سنوات على نبيل السني وخمس سنوات على اسماعيل عباد لمساعدتهما في التزوير، واستمرار ارتفاع درجات الحرارة، ونشر «الوفد» تحقيقا لزميلنا عبدالرحيم الدسوقي عن قيام جامعة المنوفية بتدمير وتبوير ثمانية أفدنة من أجود الاراضي الزراعية لاقامة مبان عليها لاستضافة اسبوع شباب الجامعات العام القادم رغم امتلاكها خمسمائة فدان في ارض صحراوية بمدينة السادات ومجاورة لعدد من كلياتها، والفندق الذي تملكه!! وقرار وزير الصحة الدكتور حاتم الجبلي بإحالة البلاغات ضد مخالفات زرع الكلى في المستشفيات الخاصة للنائب العام والاشتباه في 17 حالة اصابة بانفلونزا الطيور واحتجاز حالتين جديدتين في المستشفيات وعشرات الاعتصامات والاضرابات في الجامعات وبعض المنشآت والوقفة الاحتجاجية للصحافيين امام مجلسي الشعب والشورى وإلى ما لدينا وهو كثير:

مبارك والشيعة

ونبدأ برئيسنا واستمرار ردود الافعال على ما جاء في حديثه عن اشقائنا الشيعة لقناة العربية، ومقال محمد الدريني رئيس المجلس الاعلى لرعاية آل البيت في «الدستور» الذي قال فيه مهاجما الرئيس:

«هناك من استقبل هذا الكلام المتناقض بسعادة بالغة إذ ان الرئيس قرر ان ولاء الشيعة عموما والعراق تحديدا لايران وبالتالي فلا داعي للمطالبة بعروبة العراق التي يشكل الشيعة فيها 65 % حسب تصريحات مبارك اما الباقي فهم الاكراد والتركمان والمسيحيون ووو!! وهي فرصة عظيمة لانضمام اصحاب الولاء لايران الدولة الفارسية، علما بأن حكامها عرب اقحاح ينتمون الى الدوحة النبوية شاء من شاء وأبى من أبى!! وهناك من رأى أن الأمر لا يعدو كونه استمرارا النهج التفزيع الذي يتبناه الرئيس ونحن منهم كما اوضحنا في بياننا للرد على مبارك، لكن حلم نظام مبارك هذه المرة تحطم تماما وسوف يجني المزيد من ردود الافعال الغاضبة المتنوعة والتي ستصيب مصر بلا شك في الحسابات النهائية كرد على من أراد ان يجرد عباد الله من حضارتهم وانتمائهم ويهينهم ويجرح مشاعرهم ووطنيتهم. هناك فريق يرى ان مبارك أراد تحريض انظمة بعينها في الخليج ضد الشيعة خاصة في البحرين والكويت والحجاز وهؤلاء تحديدا جاءت ردود افعالهم اقوى من الردود الرسمية لايران والعراق.

ومن المؤسف ان مبارك الذي كان قد سأل كاتبا مصريا عمن هم الخوارج ـ كما ذكر مفيد فوزي في مقاله المنشور بمجلة «صباح الخير» الحكومية بتاريخ 21 مارس الماضي ـ يتحدث في قضية الشيعة وولائهم! بدلا من ان يسأل ويتعلم ثم يتحدث ثم يأمر زبانيته بعد تعليق الشيعة في أسقف اجهزته الامنية ويجرعهم جرعات كهربائية متنوعة ما بين النوم على المرتبة الاسفنجية المبللة الموصلة جيدا بالكهرباء والتوصيل المباشر لها في اجساد ضعيفة ظنت ان حاكمها يحترم القانون والدستور والمعاهدات الدولية ولم تظن انه صاحب نظرية ـ التفزيع ـ وتوزيع الخوف وزرعه ولذلك نطالبه بألا يتعجب عندما يحصد هذا الخوف في يوم ما على ما اقترفته أيديهم جميعا في حق ابناء شعبنا من سلب ونهب وإضرار بالصحة وضياع البلاد والعباد!».

ومن الدريني في الدستور لزميلنا سليمان جودة نائب رئيس تحرير جريدة «الوفد» وقوله في نفس اليوم ـ الاربعاء ـ في عموده اليومي بـ«المصري اليوم» ـ خط احمر ـ:

لا خلاف تقريبا حول المعاني التي أراد الرئيس مبارك، ان يقولها في حواره مع قناة العربية مساء السبت الماضي واثار بعضها مشاكل كبيرة مع شيعة العالم العربي، ولكن الخلاف الحقيقي حول الصياغات التي خرجت بها هذه المعاني الى الناس، فقد كان من الممكن جدا بل ومن السهل ان تقال المعاني نفسها التي قصدها الرئيس دون اثارة أي مشكلة من أي نوع.

والحقيقة ان هذه ليست مسؤولية الرئيس كما انه لا لوم عليه، فيما حدث، لأن مبارك تحدث بعفويته التي نعرفها عنه، وتكلم بتلقائية اشتهر بها، وعند هذا الحد تنتهي مسؤولية الرئيس لتبدأ مسؤوليات آخرين وتحديدا الجهاز المحيط بالرئيس، والذي عليه ان يدقق في كل كلمة أو معنى يصدر عن الرئيس لأنه معنى، يصدر في حقيقة الامر عن مصر ويعبر عن سياسة بلد، وليس عن فرد.

ولذلك فالسؤال هو: أين هذا الجهاز؟ ان الرئيس مبارك فيما يبدو يعمل وحده وهذه مسألة خطرة للغاية وقد سبق ان نبهنا، في هذا المكان اكثر من مرة الى خطورة ألا يكون له مستشارون يلازمونه في كل وقت، ولا نزال نصر على هذا الطلب ونزداد إلحاحا عليه حرصا على صورته وصورتنا التي تعرضت لاشياء مزعجة، ما كان ينبغي ان تتعرض لها لو كان حوله رجال أكفاء يعملون بصدق وجدية، وأمانة».

ونترك «الوفد» وسليمان لنرى ماذا عند زميلنا وعضو مجلس نقابة الصحافيين ومدير تحرير «الدستور» ابراهيم منصور الذي قال: «المصيبة الاكبر التي تطرق اليها الرئيس مبارك هي اتهامه للشيعة بشكل عام بالخيانة عندما قال ـ الشيعة دائما ولاؤهم لايران مش لبلدانهم، فهل هذا كلام يصدر عن رئيس دولة؟ اتهامات جزافية لبشر، فماذا عن شيعة الكويت وشيعة البحرين وهم ممثلون في مجالس نيابية منتخبة ولاؤهم لايران وليس لبلدانهم، كان الله في عون اجهزة وزارة الخارجية المصرية التي ستتلقى الكثير من لاحتجاجات حول كلام الرئيس حسني مبارك رئيس مصر عن الشيعة، كان الله في عون الشعب المصري كله».

لا، لا، لا، هذا اصطياد في الماء العكر وتحميل تصريحات رئيسنا اشياء لم تهدف اليها أبدا، وهو ما اوضحه المتحدث الرسمي باسم رئاسة الجمهورية السفير سليمان عواد ونشرته صحف امس وقال فيه:

«فيما يتعلق بحديث الرئيس عن شيعة العراق فان الحديث جاء في سياق الاشارة الى تعاطف اهل العراق من الشيعة مع ايران موضحا ان العراق يستضيف العتبات الشيعية المقدسة وله علاقات جوار مع ايران وانه لا ينبغي ان ينصرف الانتباه عن جوهر الموضوع وقلبه. ان حديث الرئيس مبارك جاء معبرا عن قلقه البالغ من التطورات الجارية في العراق وعن تطلعه الى انجاح العملية السياسية الجارية في العراق الشقيق واستعادة الهدوء والاستقرار وتحقيق الوفاق بين جميع الاطياف السياسية هناك من السنة والشيعة والاكراد والتركمان وغيرهم، الرئيس مبارك لا يفرق أبدا بين ابناء العراق وانه بالنسبة لمصر فان ابناء العراق ابناء شعب واحد هو الشعب العراقي الشقيق الذي يعنينا جميعا ان نراه عائدا الى الصف العربي وفي قلب العالم العربي والعمل العربي المشترك، ان مصر تتمنى لاهل العراق بجميع اطيافهم اعادة الاعمار والهدوء والاستقرار والوحدة بين ابنائهم ووحدة ارض العراق الواحد الذي يعز علينا جميعا ان نراه كما نراه الان».

طبعا هذا بالضبط ما كان رئيسنا يقصده ولذلك لا يمكن ان نغادر «الاخبار» دون الاشارة الى قول زميلنا ابراهيم سعدة رئيس تحرير «اخبار اليوم» السابق في عموده اليومي ـ آخر عمود ـ موضحا وشارحا:

ان ما قاله الرئيس مبارك كان عن ولاء الشيعة الذين يفجرون اجساد وممتلكات باقي الجماعات المختلفة، فالمقصود هم الجماعات الشيعية العراقية حملة السلاح والمتفجرات الذين عاثوا في البلاد ترويعا، وتخريبا وقتلا، فالحديث كان عما يجري في العراق وليس في بلد آخر وللأسف فهم البعض في الكويت وغيرها ان الرئيس مبارك كان يتحدث عن كل الشيعة المسلمين في الكويت! وهو ما نفاه السيد جاسم الخرافي رئيس مجلس الأمة قائلا: ورغم هذا النفي من رئيس السلطتين التشريعية والتنفيذية إلا ان العديد من النواب الكويتيين رفضوا تصريح الرئيس مبارك واعتبروه تشكيكا في ولاء ووطنية الشيعة الكويتيين وطالبوا بالاعتذار كما حثوا حكومتهم على اتخاذ موقف واضح وصريح ازاء هذا التصريح ـ غير المسؤول ـ من قبل الرئيس المصري!

والأغرب من هؤلاء كان موقف الحكومة العراقية التي استغربت ما سمعته في قناة العربية وهي ـ أي حكومة بغداد ـ الأدرى بحقائق وتفاصيل وأدلة لم يتطرق اليها الرئيس مبارك لأنه كان معنيا ـ فقط ـ بالتنبيه الى خطورة ما يحدث الآن في العراق من حرب أهلية تهدد بدمار البلاد، واغراق المنطقة كلها في تداعياتها وأهوالها».

وأما محطتنا الاخيرة في هذه القضية فستكون لدى زميلنا وصديقنا نبيل زكي رئيس تحرير «الاهالي» الذي قال:

«ماذا عن دور الشيعة اللبنانية مثلا في مقاومة الاحتلال الاسرائيلي وتحرير جنوب لبنان؟ وكان محمد مهدي كبة وهو شيعي مؤسس اول حزب قومي عراقي بعد الاستقلال، كذلك كانت اول حركة وطنية واسعة في الثلاثينيات تعمل من اجل التحرير والديمقراطية في العراق بقيادة جعفر ابو التمن وهو شيعي بل ان أغلبية الجنود العراقيين الذين قاتلوا في الحرب العراقية ضد ايران من الشيعة، وعندما يقول المتحدث الرسمي باسم الرئاسة المصرية سليمان عواد ان ما قصده الرئيس هو التعاطف الشيعي مع ايران بالنظر لاستضافتها العتبات المقدسة فانه يقع في خطأ فادح لان أهم العتبات المقدسة لدى الشيعة توجد في العراق وليس في ايران».

المهم ان سليمان عواد المتحدث باسم الرئاسة صحح خطأه الجسيم في التصريح الثاني عن اهم اماكن العتبات المقدسة لدى اشقائنا الشيعة.

الرئيس مبارك

وإلى رئيسنا وهجوم ضده فاجأني به صاحبه وأنا أتصفح جريدة «الاهالي» ـ لسان حال حزب «التجمع» والمفاجأة سببها انني تركته في عموده ـ الفريضة الغائبة ـ بجريدة التجمع ليظهر لي مرة اخرى في صفحة مكاتيب التي يشرف عليها زميلنا احمد الحصري، وكيف لا أفاجأ وأنا اقرأ للدكتور عبدالفتاح احمد عبدالفتاح عضو الامانة العامة لحزب التجمع قوله غير المقبول عن رئيسنا:

لم يكن سيادته مهيأ نفسيا للذهاب الى تلك البقعة الحارة كقطعة من جهنم حيث تختلط لزوجة كل من الرطوبة الخانقة وكلمات النفاق والمجاملة والفخر الاجوف، كما انها تذكره بنيران محاولة اغتياله الفاشلة في مجاهل تلك القارة التي ابتلاه الله بأن يولد على ارضها ويتحمل مسؤولية اكبر اقطارها، لكنه مطالب بالحضور والبرهنة على انه ليس اقل من ذلك ـ العسكري ـ المصري المهزوم والذي خرجت الخرطوم عن بكرة أبيها تجبر كسره وتأخذ بيده على طريق المقاومة ورفضا للخنوع مما اضطر مشايخ العرب وامراؤهم الى اخفاء الشماتة ومجاراة الجماهير العربية في رفع لاءات عدم المهادنة!!

فماذا يفعل؟! هل يذهب ليزايد ويرفع مثل الجميع تلك الشعارات العنترية يدغدغ بها مشاعر الجماهير عساها ترفعه زعيما لهذه الأمة البائسة مع ما يحمله ذلك من تعرضه لسخط امريكا وهو الآن في أشد الحاجة لرضاها لتمرير الكثير من ملفاته الشائكة في الداخل؟

وأمسك سيادته بتلابيب كسوف الشمس ـ أو خسوفها لا فرق لديه ـ يتابعها وبطانته من موقع الحدث على بداية الكسوف يحتاج الى بعض آرائه القيمة او يتعسر انتهاء الظاهرة الكونية في انتظار توجيهاته السديدة، وأعطى تلاميذه الاشارة لاستغلال الحدث اعلاميا لبيان مدى اهتمام عظمته بالعلم واحتفائه بالعلماء وابراز تبسطه مع بعض السائحين لاعطائهم الشعور بالأمان الذي تعيشه البلاد في عصره ولتتكحل الرعية برؤيته الى جوار الشمس والتلفاز فلا يتساءلون عن تغيبه عن المشاركة في قمة كان هو اكبر الداعين لانعقادها انها قمة لأصفار خارج سياج التاريخ!!».

أما في «الغد» ـ لسان حال حزب «الغد» ـ فقال المحامي محمد بركات عضو الهيئة العليا للحزب عن رئيسنا:

«وإذا كان الاب يقول: انه لا يجد بين أكثر من سبعين مليون مصري من يصلح نائبا للرئيس؟ فهل كل من حوله فاشلون لا يصلحون إلا للنفاق؟! على أية حال أنا أعتقد هذا!!! لأن كل الشرفاء والمحترمين الذين يصلحون للقيادة، لا يستطيعون العيش في هذا الجو الفاسد المسيطر على نظام الحكم، فهو نظام طارد للرجال العظام ولا يجذب إلا الأقزام وأصحاب المصالح الشخصية ومع ان الذي أفسد لا يستطيع ان يصلح، لأن الفساد لا يكون في الشخص، ولكنه يكون فسادا في الفكر، ويا أيها الحاكم القابع داخل أسوار قصر العروبة أو داخل الجدار العازل بشرم الشيخ أو في قفص من زجاج مضاد للرصاص باستاد القاهرة تشاهد المباريات الافريقية اقول لك ما قاله الاحنف بن قيس عندما قال للحاكم: أنت الزمان فان صلحت صلح الزمان وان فسدت فسد الزمان».. أعوذ بالله أهذا كلام يكتب؟!

حكومة ووزراء

وإلى حكومة الشؤم والنحس والبيزنس وما أشبه واستمرار زميلنا عبدالله كمال رئيس تحرير جريدة «روزاليوسف» والمقرب جدا من جمال مبارك في حملته ضد رئيس الوزراء الدكتور احمد نظيف واستخدام عبدالله عبارات واتهامات عنيفة جدا وغير مألوفة لنظيف فقال عنه يوم الثلاثاء:

1ـ حالة ـ المكر السياسي ـ التي تبناها رئيس الوزراء وحكومته خلال الانتخابات البرلمانية، حين احدث نوعا من الفصل بين الحزب والحكومة في آتون المعركة، وابتعد عن مسار العملية وكأنه لا ينتمي لهذا الحزب صاحب الاغلبية والذي كان عليه ان يسعى اليها مجددا ثم جاء التشكيل الوزاري الجديد في نهاية ديسمبر والطريقة التي تم بها لكي يثبت ان هناك اصرارا من نوع ما على هذا الابتعاد عن الحزب، وتم تجاهل قيادات مختلفة في الاغلبية البرلمانية، ووصل الامر الى حد ان رئيس الوزراء كان يبدأ التفكير في المرشحين وفق اعتبارات من يعرفهم، بل ومن يجارونه في مكان الاقامة، حيث يعيش في مدينة 6 أكتوبر، سياسيا يتاح امام أي حكومة جديدة، وفق العرف وتقاليد ما يسمى بشهر العسل السياسي، الذي يقضي بأن تتمتع بنحو مائة يوم من الأريحية والانتظار عليها دون نقد صحفي أو مساءلة برلمانية، لكن رعونة الحكومة جعلتها تنمي هذا العسل السياسي مع البرلمان في وقت مبكر.

2ـ حالة التخلي الحكومي عن بعض الوزراء اثناء ما يتعرضون له وهم ينفذون برنامج الحكومة وعلى سبيل المثال لا الحصر نشير هنا الى ان وزير الاستثمار محمود محيي الدين خاض معركة ـ عمر افندي ـ بدون دعم حكومي، الآن فانني لم اقرأ تصريحا واضحا لرئيس الحكومة حول هذا الشأن.

ويوم الاربعاء واصل عبدالله حملته وأبرز ما جاء في مقاله المطول الذي كان عبارة عن عريضة اتهام بالفشل:

«فيما قبل كانت الحكومة تولي اهتماما اكبر للاصلاح الاقتصادي والاجتماعي على حساب الاصلاح السياسي ثم اصبح العكس هو الذي يتم والرؤيتان خاطئتان، وما ينبغي ان يتم هو ان يحدث الاصلاح في كل المجالات بالتوازي وعموما وكملاحظة على هامش هذه النقطة أسجل أمرين:

1ـ ان رئيس الوزراء ليست لديه دراية كافية بكل جوانب الاصلاح السياسي، على الرغم من انه يحضر كل الاجتماعات التي تخص ذلك وقد تسرع في لندن ـ يوم 15 مارس الماضي ـ وانما وصفها بأنها ـ قلائل ـ حسب تصريحه لوكالة رويتر في ذلك اليوم، ومن الواضح ان رئيس الوزراء قال هذا دونما دراسة كافية وقد تبين فيما بعد ان قانون الطوارىء لن يتم إلغاؤه قبل ما يزيد على عام هي الفترة التي يحتاجها الامر لكي يتم تعديل الدستور ومن ثم لكي يصدر قانون الارهاب، ثم يتم إلغاء الطوارىء.

2ـ المسألة الثانية هي ان رئيس الوزراء حريص بشكل ما على ان يخاطب بعض التيارات في المجتمع وقد انتبهت جيدا الى انه هو الذي قرر بنفسه عرض مشروع قانون منع الحبس في جرائم النشر على نقابة الصحافيين، وهي المرة الاولي التي يدخل فيها بنفسه في هذا الجدل، على ما اذكر، إلا إذا كنت على خطأ».

ولو تركنا «روزاليوسف» وعبدالله كمال وتوجهنا لـ«الميدان» سنجد ان زميلنا وليد عرابي اكثر صراحة بقوله عن الصراع بين نظيف وجمال:

«فقد بدا الخلاف واضحا هذه الايام بين كل من الدكتور نظيف رئيس الوزراء وجمال مبارك امين السياسات بسبب الدعم الذي يناله نظيف من واشنطن التي اشارت تقارير الى رغبتها في خلافة نظيف للرئيس مبارك خاصة بعد زيارته الاخيرة الى الولايات المتحدة الامريكية والتي حاز فيها على ثقة الادارة الامريكية والتي اعطته دفعة قوية للتعامل في الايام الماضية بمعزل عن امانة السياسات بل وتحدي توجيهاتها وتعطيل التعليمات التي تصدر من جمال مبارك وبطء الاستجابة لها، وهو الامر الذي أزعج بشدة جمال مبارك مع سياسات نظيف التوسعية ومحاولات تهميش نفوذ رجاله داخل مجلس الوزراء وعلى رأسهم رشيد محمد رشيد وزير التجارة والصناعة المقرب جدا الى شخص جمال مبارك وكذلك محمود محيي الدين وزير الاستثمار ومحمد منصور وزير النقل باعتبارهم موالين ومنفذين لسياسات جمال مبارك على حساب تعليمات وتوجيهات د، نظيف بالاضافة الى ما تردد في الايام الاخيرة من منافسة نظيف لجمال مبارك على الخلافة وذلك بدعم من عدد من المقربين لنظيف مستندين في ذلك الى الضوء الاخضر الذي حصل عليه من واشنطن ومن هنا بدأت الهوة تزداد بين قطبي الحكومة خاصة بعد سعي جمال مبارك العام الماضي لاقالة نظيف إلا انه لم ينجح في اقناع القيادة السياسية بذلك والذي كان الدافع الاساسي لتمرد دكتور نظيف على سياسات وتوجيهات جمال مبارك والانفراد بالقرارات دون الرجوع اليه وهو الامر الذي اشعل غضب جمال مبارك! وقد ذكرت مصادر سياسية لـ«الميدان» ان حكومة نظيف سوف تواجه في الفترة القادمة أزمة شديدة وحملة من الانتقادات من جانب صحيفة أمانة السياسات واعضاء الحزب الوطني بالمجلس سيكثفون من الهجوم على الحكومة بشكل اوسع مما تم في مناقشات بيان الحكومة الايام الماضية بناء على تعليمات مباشرة من امانة السياسات.

وقد رشحت المصادر السياسية ان يتولى د. رشيد محمد رشيد وزير التجارة بدلا منه في منصب رئيس الوزراء الذي يؤيد بشدة افكار جمال مبارك وينظر للتوريث على انه انقاذ للبلاد من الفوضى والضياع».

ووليد يقصد بصحيفة امانة السياسات جريدة «روزاليوسف» والتي واصل رئيس تحريرها زميلنا عبدالله كمال امس كتابة الحلقة الثالثة وكانت عن صراعات رجال نظيف ووعد بالحلقة الرابعة يوم الاحد ـ بعد غد ـ:

«والحقيقة ان هناك شيئا ما من ناحية جمال مبارك نحو نظيف وأنا لا اصدق بالمرة ما يقال بأنه حتى يتطلع لدور سياسي على أي مستوى، وأن يتخيل البعض انه يتطلع لرئاسة الجمهورية يدعم امريكي فهو نكتة، انه رجل يعرف حدوده تماما وهو الذي روج منذ اكثر من سنة في حديث لوكالة رويتر بالاردن لتولي جمال الحكم».

نفاق ومنافقون

وإلى النفاق وأهله وتفشيه في هذه الأيام مما أقلق سمير محمد غانم وكيل جهاز المخابرات العامة الاسبق وخبير الشؤون الاستراتيجية، فقال عنه وعنهم في «الوفد» يوم الثلاثاء:

كثيرون يكتبون عن الفساد وضرورة مكافحته ومنهم من يدعو الى انشاء جمعية أو هيئة أهلية لمكافحة الفساد، وقليل من يكتب عن النفاق علما بأن النفاق هو قمة الفساد والافساد!! ما أراه وأسمعه واقرأه على الساحة الاعلامية من نفاق مقزز واحتقار للنفس يجعلني لا اريد ان أسمع أو أرى أو اقرأ شيئا هذه الايام!! ولكن ليس معنى ذلك ان الناس كلهم منافقون ولكن كمية النفاق وصلت الى حجم رهيب لم تصل اليها منذ آلاف السنين!!

وزير يقول لرئيسه اشتمني زي ما انت عايز ولكن لا تنفعل حفاظا على صحة سيادتك!! نائب أمي نجح في الانتخابات بالتزوير ويجلس في المجلس يصفق على أي شيء يفهمه أو لا يفهمه وفي الغالب لا يفهمه وبعد التصفيق يسأل زميله إحنا كنا بنصفق على ايه؟!

كل من نسب أي عمل يقوم به الى توجيهات رئيسه الحكيم وكأنه آلة صماء يعمل بالريموت كونترول او يتراقص على دقات طبول عجين الفلاحة!!

كل من اطاع رئيسه في أي عمل غير شرعي أو غير اخلاقي او غير انساني بحجة انه عبد المأمور. كل من ألف ولحن وأطلق الاغاني والأناشيد التي تقول بالروح والدم نفديك علما بأننا لم نسمع ان هناك من فدى بدمه آخر!!

ماذا أصاب البعض وقد وصلوا الى اعلى المناصب؟! ماذا يريدون بعد ذلك؟! ولماذا يمتهنون أنفسهم بهذه الطريقة؟! هل البقاء على الكرسي يساوي كل هذا الهوان؟!!».

ولا أعلم بالضبط ما هذه المصادفة العجيبة، ان تنشر «المصري اليوم» في نفس اليوم، بصفحتها الاخيرة تحقيقا سريعا أعده زميلانا مني ياسين وخليفة جاب الله، جاء فيه:

«الدكتور صفي الدين خربوش رئيس المجلس القومي للشباب، أرسل برقية للرئيس مبارك للتهنئة بالمولد النبوي الشريف نيابة عن اكثر من 15 مليون شاب وفتاة قال فيها ان شباب مصر تحققت آمالهم في التقدم والرخاء في ظل قيادته الحكيمة. وأرسل خربوش برقية اخرى للسيدة سوزان مبارك عبر فيها على لسان شباب مصر ايضا بأنه ومن خلفه نشء وطلائع مصر يقدرون ويتمنون من الله أن يسدد خطا